

نشأة القصة القصيرة وميزاتها في مصر

□

غلامرضا گلچين راد*

فرشته افضلی**

حسين شمس آبادی***

تاريخ الوصول: ١٤/٦/١٣٩٠ هـ ش

تاريخ القبول: ٢٩/٦/١٣٩٠ هـ ش

□

الملخص

القصة القصيرة مبنية على القصة الواحدة التي لها تأثير واحد وهي تفصيلا قصيرة من حياة الإنسان. إن طول القصة القصيرة وزمن قراءتها لا يأخذ من المستمع والقارئ إلا وقتاً قصيراً. وهي من الفنون المستحدثة التي ظهرت في العصر الحديث ولم يعرف العرب هذا النوع من القصة في العصور الماضية. وليس لها جذور في التراث القصصي وفي الحقيقة أخذها العرب من الأدب الغربي بعد احتكاكهم واتصالهم بالغرب. وإن القصة المصرية القصيرة نمت في أعقاب أحداث الحرب العالمية الأولى وظهرت مع ظهور وتولد الكثير من الصراعات في العالم وما تبعها من ثورة ١٩١٩، بعد فترة من المترجمات القصصية الفرنسية والاقتراسات الصريحة. ومن رواد القصة العربية الأوائل جرجي زيدان رائد القصة التاريخية، وجبران رائد الأقصوصة، وميخائيل نعيمة الذي تكتمل عنده عناصر الأقصوصة الفنية، والصفة الغالبة على الأستاذ محمود تيمور وهو كاتب القصة القصيرة.

الكلمات الدليلية: مصر، الأدب، الرواية، القصة القصيرة، ميزات، الإبداع الأدبي، الفن.

Golchinrad1212@Gmail.com

*. أستاذ مساعد بجامعة آزاد الإسلامية في گرگان، إيران.

** طالبة الدكتوراه بجامعة تربيت معلم بسبزوار، إيران.

***. أستاذ مشارك بجامعة تربيت معلم بسبزوار، إيران.

المقدمة

القصة القصيرة فرع من فروع الأدب القصصي النثرى وهى مبنية على القصة الواحدة التى لها تأثير واحد. وهى تعرض مجالاً واضحاً وخاصاً من الزمن. إن الشعر هو الجنس الأدبى الأول الذى يتصدر اليوم الأدب العالمى ولكن القصة القصيرة وإن كانت تحتل المرتبة الثالثة بعد الشعر والرواية، ولكن تبقى الجنس الأدبى الأكثر تنظيماً لنفسها ولزمنها الإبداعى والنقدى. هذا الأثر الأدبى احتل مكاناً مرموقاً واكتسب مقاما عالياً فى أكثر بلدان العالم وعلى مر الزمن، شاعت الأنواع المختلفة من القصص القصيرة وهذا الفن أصبح متنوعاً ومتكاملاً شيئاً فشيئاً. أما مصطلح القصة القصيرة، فهو نوع من النثر الفنى القصصى أو الحكائى الذى يقرأ بشكل مناسب فى جلسة واحدة ومن حيث الطول فإن هذا النوع الأدبى يقع فيما بين القصة القصيرة جداً التى لا يقل كلماتها من ٢٠٠٠ كلمة وبين النوفلية أو القصة القصيرة الطويلة التى يصل عدد كلماتها إلى ١٥ ألف كلمة.» (شاكر، ٢٠٠٠م: ٢٥)

ف نجد أن القصة كظاهرة قد وجدت منذ وجدت المجتمعات الإنسانية لتلبى حاجات نفسية واجتماعية، وحاول بعض النقاد وضع تعريف محدد للقصة القصيرة؛ فمنهم من وقع عند حجمها وحدد لها عدداً من الكلمات لاتزيد عنها وإن زادت قليلاً، دخلت فى إطار فن آخر، ومنهم من اشترط لقراءتها حيزاً زمنياً لاتتعداه كأن يحتم ضرورة أن تقرأ فى جلسة واحدة، ومنهم نفى عنها كثرة الأحداث والشخصيات والتفصيلات وإن منهم من ادعى خلوها من الحوار تماماً.

مضمون القصة القصيرة وميزاتها

إن كاتب القصة القصيرة يفتح نافذة فى جو غرفة ملوثة ومختنقة، ويجرى هواء طازج، ونحن ننظر من خلال نافذة القصة القصيرة إلى العالم الذى يحيطنا. القصة القصيرة تشير إلى الواقعية وتفسر لنا زمناً خاصاً وتعرض قلق الإنسان فى الناس والأزمان المختلفة. هى تشير إلى حياة الناس الصعبة وتسعى أن تحرك ذاكرة القارىء وتسير بها إلى الحرب مع التلوث والتخلف. ولكن الحكايات، والقصص تعرض الهروب من الواقع، والحياة، وتبين الأحلام الإنسانية.

كاتب القصة القصيرة اليوم، يكتب ليعطى وقوفاً ويقظةً للإنسان ويكتب ليغسل العيون النائمة. القصة ليست مهدئة قبل النوم، بل هي تنوّم الظلم لتستيقظ العدالة. إذا دققنا إلى الرواية، نفهم أن فيها قصصاً قصيرة اتصلت بخيط الشخصية، الموقف أو الزمان والمكان وتحولت إلى رواية. القصة القصيرة على خلاف الروايات الطويلة، تقوم بدراسة الحياة وموقف الحياة، وكاتب القصة القصيرة يختلف عن كل إنسان في أنه ينظر إلى الأشياء الواقعية نظرة خاصة، يتعمقها ويفرز عليها من أفكاره وخياله. إنه لا يرى في الشحاذ، قدره وملابسه الرثة، بل قد يرى فيه المجتمع الظالم، والفساد الاقتصادي، ووطنه الفقير.

في أحيان كثيرة تقوم القصة القصيرة بمحاكاة نسيج الحياة العادية القريبة من جو الأسرة، أما في القرن العشرين فقد استمرت نفس الاهتمامات القديمة لكن مع إعلاء خاص لقيم أو عناصر الزمان أو المكان واهتمام أكبر بالشخصية وأبعادها الأكثر عمقاً، وقد ظلت مادة القصة القصيرة أحياناً ما تظهر في شكل وثيق الصلة بالواقع. وفي أحيان أخرى يكون الأساس التخيلي أو الخيالي هو السائد في القصة، فيقل الجانب الخاص بتقليد الحياة أو محاكاتها ويزداد الجانب التخيلي كما في قصص ادجار آلان بو وجورج لويس و.... (عبدالمعطي، ١٩٩٤: ٢٠-٢١)

الأنماط العديدة للقصة القصيرة

١. الميتولوجيا: وهو مزج بين الأساطير والزمن المعاصر، دون التأثير بما شكلته لنا الأساطير من سحر وجمال... أو حتى التقيد بأزمونها وأمكنتها.
٢. التسجيلية: هي لاتعنى الخواطر والوجدانيات أو حتى الكتابة الإنشائية، بل هي قصص في إطارها المألوف _ ولكن بإضافات إبداعية جديدة - تتضمن للكاتب الحرية والوجدانية.
٣. السيكلوجية: قصص تطمح إلى تصوير الإنسان وعكس أفكاره الداخلية... تصل إلى المستوى النفسى للإنسان وتتكلم دائماً عن أشياء خفية في النفس البشرية.
٤. الفانتازيا: هو أشرس أنواع القصة القصيرة، فهو ذا طابع متمرد، متميز بالغرابة والضياع، هو أسلوب ثورى على الأساليب التقليدية، وخروج غير مألوف عن الدارج بحيث يطغى على المادة. كاتب هذه النوعية من القصص يرفض التقليد



أو الرضوخ للواقع.» (عناصر القصة القصيرة، في الموقع: <http://www.4uarab.com>) من ميزات القصة القصيرة: أولاً: الوحدة، وهى أساس جوهرى من أسس بناء القصة القصيرة، وتشمل وحدة الدافع، ووحدة الهدف، ووحدة الحدث، ووحدة الانطباع. فالوحدة فى الحادث، والغرض، والموقف، ولعل وحدة الانطباع التى قال بها "ادجار آلان بو"، تجمع كل وحدات فى بؤرة واحدة. (اسماعيل، ١٩٧٨م: ٧٤) ثانياً: التركيز وهو يكون فى كل شىء وهو أهم مميز للقصة القصيرة. إن عنصر التركيز يلزم أن يكون مقوماً من المقومات الرئيسية لهذا النوع من القصة، لأن القصة القصيرة تتلقى أثرها ككل وفى الحال والسرعة، لا بد من كونها مكثفة ومركزة جداً. (سيد قطب، ١٩٦٦م: ٤٢٣)

فنستطيع القول بأن القصة القصيرة تدور على محور واحد فى خط سير واحد ولا تشمل من حياة أشخاصها إلا فترة محدودة أو حادثة خاصة أو حالة شعورية معينة ولا تقبل التشعب والاستطراد إلى ملابسات كل حادث وظروف كل شخصية. (المصدر نفسه: ٨٢)

فإن القصة القصيرة كانت ولا تزال أقرب الفنون الأدبية إلى روح العصر، لأنها انتقلت القص من التعميم إلى التخصيص ولا تتناول الحياة أو الشخصية الكاملة بكل حوادثها وظروفها، بل تصور جانباً واحداً من جوانب حياة الفرد أو زاوية من زواياه وإنها تستخدم كل الأجناس الأدبية.

دلائل الإقبال على القصة القصيرة؛ كتابتها وقرائنها

من الممكن أن نرى جمال كل شىء فى هذا الشعر الطويل والمنسجم؛ جمال الشكل، جمال الإنسان، جمال الحياة، جمال الغد، جمال أيام الناس، و... والقصة القصيرة تعلمنا صورة من الكفاح، ومحاولة الإنسان الصعبة، وتصرح لنا الاحتجاج على الحياة اليومية. القصة القصيرة تشمل على باطن الذى يمكنه أن يكون خيراً أو شراً. إنها فن أدبى مرناً جداً، حساس جداً وشديد التأثير بسائر أشكال التعبير. هى تؤسس بعض فنياتها على منجزات العلوم، لاسيما الإنسانية مثل علم الاجتماع، وعلم النفس، والمنطق، وفيها من الكنوز، والإحاطة بالشخصية، والحدث، والواقع إحاطة شاملة.



دلائل نشوء القصة القصيرة

لماذا نشأت القصة القصيرة في المجتمعات الأوروبية وأى أسباب أدت إلى ظهور هذا النوع الأدبي؟ في أوائل القرن ١٩، الحروب الأدبية جعلت شيئاً تحت أيدي الكتاب لتقدم نفسها إلى القراء عن طريق القصة القصيرة، ولذلك في القرن ١٩ كتبت القصص القصيرة أكثر من الأزمنة الماضية شيئاً فشيئاً.

«ميلاد القصة القصيرة ارتبط ارتباطاً جوهرياً بميلاد الصحافة، ويرجع فضل انتشار القصة القصيرة إلى الطبقة الوسطى، لأن القصة القصيرة تعرض على صفحات الصحف، والمجلات، وكان أكثر قرائها من أبناء هذه الطبقة. إن القصة القصيرة ظهرت في منتصف القرن التاسع عشر، وكثرت ثمارها في القرن العشرين بتعدد اتجاهاتها، وكثرة كتابها، وتنوع أساليبها ولكن يعتقد بعض الأدباء بأن القصة القصيرة أصول وجذور في المقامة، وابتدأت المحاولات للقصة القصيرة من المقامة، ويعتبر فن المقالة رافداً للقصة القصيرة.» (الدقاق، ١٩٩٧م: ١٩٢)

القصة القصيرة ميلادها وروادها في الأدب العالمي

القصة القصيرة الحديثة أصغر عمراً من الرواية. ظهرت في القرن التاسع عشر وبعد خمسين عاماً من ظهورها بلغت مرحلة النضج في أعمال عدد من الكتاب، ثم ازدهرت وتمثلت في أعمال عدد من الكتاب المحدثين الكبار في بداية ومنتصف القرن العشرين من أمثال "جيمس جويس"، و"فرانز كافكا"، و"ارنست همينجوي"، و....

يعتبر "إدجار آلان بو" من رواد القصة القصيرة الحديثة في الغرب وقد ازدهر هذا اللون من الأدب في أرجاء العالم المختلفة طوال قرن مضى على أيدي "جيمس جويس" (jims juice) (١٨٨٢-١٩٤١م)، و"موباسان" (moopasan) و"زولا" (zoola)، و"تورجنيف"، و"تشيخوف" (tchekhov)، (١٨٦٠-١٩٤٠)، و"هاردي" (hardie) و"ستيفنسن" (steffensen)، ومئات من فناني القصة القصيرة. ولعل أول من كتب القصة القصيرة في شكلها الحديث المتكامل هو الكاتب الفرنسي "جى دي موباسان" في النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

(ميرصادقى، ١٣٦٠م: ٩٨)

حجم القصة القصيرة

قد ذكرت أقوال مختلفة حول حجم هذا الفن الأدبي؛ منها: «إنها تقرأ في أقل من ساعة وقال "ادجار آلان بو": «إن قراءتها تستغرق نصف ساعة أو ساعتين». وهناك آخرون عينوا لها زمناً أقل من ذلك وحددها بعضهم بعدد الكلمات. فقال "مورلي": «إنني أوافق على الإنسان أن لا يستطيع أن يحدد بدقة طوال القصة القصيرة، ولكنني أعتقد أن الغالب أن أي قصة تقع في أقل من ١٥٠٠ كلمة، من الأفضل أن تسمى (sketch) وأن أي قصة تقع في أكثر من ١٠٠٠ كلمة من أفضل أن توصف بأنها قصة (novelette)... ولكن إن القصة القصيرة بحق ينبغي أن تتراوح في الطول بين ١٥٠٠ و١٠٠٠٠ كلمة.» (إسماعيل، ١٩٧٨م: ١٧٤)

فالبعض يرى أن طبيعة القصة القصيرة لا تتحمل سوى بضع صفحات قليلة استجابة لطبيعة الحياة السريعة، وإيقاعها الموصول المرتفع الأداء وضرورة أيضاً من حيث مقتضيات النشر بحيث لا تستغرق القصة القصيرة مساحة كبيرة خاصة في الصحف السبائية، كما يرون أن طبيعة القصة القصيرة نفسها توجب ألا تتجاوز صفحة واحدة، حيث أنها عادة ما تقدم لحظة عابرة منفصلة ولا شك أن طول القصة يتوقف على هذا الاختيار الإبداعي، فالقصة القصيرة لقطة فنية من الحياة لكنها في ذات الوقت تشتمل على جميع عناصر ودراما الحياة، كأنما هي جزء من مادة أو قطرة من بحر الحياة الزاخر تحمل في طياتها كقطرة جميع أوصاف ذاك البحر الصاخب. (مجلة الأنهار، العدد ٧٦)

والواقع لا يستطيع الإنسان أن يحدد حجم القصة القصيرة والتحديدات التي ذكرت نفسها، ليست حاسمة، فزمن القراءة يختلف باختلاف السرعة والبطء وأيضاً نحن لانستطيع أن نبين عدد كلمات القصة القصيرة، ولا شك أن خصائصها الأخرى وطريقة كتابتها تؤدي في آخر الأمر إلى حيزها الضيق.

القصة في مصر؛ نشأتها وتطورها

يتساءل الباحثون: هل القصة القصيرة موجودة في الأدب العربي القديم أو نشأت في العصر الحديث؟ توجد آراء وعقائد مختلفة حول وجود القصة القصيرة في الأدب العربي القديم ولكن كل هذه النظريات ستختم إلى نظر واحد.

يعتبر فن القصة القصيرة من الفنون الأدبية الحديثة التي عرفها الأدب العربي في هذا العصر وإن كان هناك من يرجع جذورها الأولى إلى بعض الفنون الأدبية القديمة، لكن حقيقة الأمر أن القصة القصيرة بشروطها الفنية المعروفة، هي فن جديد وهذا الأمر ليس في الأدب العربي فقط، ولكن حتى في الآداب الغربية الأخرى.

فيكاد يتفق الأدباء والنقاد بأن القصة القصيرة من الفنون المستحدثة التي ظهرت في العصر الحديث ولم يعرف العرب هذا النوع من القصة في العصور الماضية وليست القصة القصيرة جذور في التراث القصصي وفي الحقيقة أخذها العرب من الأدب الغربي بعد احتكاكهم واتصالهم بالغرب. ومن المعتقدين بحدثة هذا الفن، هو "نجيب عطوى" حيث يقول: «إن القصة القصيرة بمفهومها الحالي والمتطور حديثة النشأة ولم يعرف الأدب العربي القديم هذا النوع من القصة وظهور فن القصة القصيرة يرتبط بالترجمات التي قدمت المترجمين في هذا الفن.» (عطوى، ١٩٨٧م: ٥١)

لم يعرف التاريخ قصة أقدم من القصة المصرية لأن المجتمع المصري كان أقدم مجتمع عرفه التاريخ، كما كان للشرقيين، سبق في ميدان القصة بعد زوال دولة الفراعنة، فظهرت القصة في الإسكندرية وسوريا، قبل أن تظهر في آسيا الصغرى وسائر بلاد الإغريق وإن كان الإغريق عرفوا الملاحم الشعرية قبل ذلك. في أوائل القرون الوسطى استمع الناس في مصر، وسوريا، وفارس إلى القصة قبل أن تقرأ القصة في أوروبا ببضعة قرون.

بدأت سلسلة ألف ليلة وليلة، في القرن العاشر للميلاد ولم يؤثر نظير لها في الغرب قبل القرن الحادى عشر. لم يكن للقصة شأن قبيل مطلع القرن العشرين في مصر، ويحتقر كاتب القصة القصيرة ويعتبر متطفلاً على موائد الأدب. وكانت القصة القصيرة شيئاً للتسلية. «إن من أسباب تغلب القصة القصيرة على الرواية في مصر مع بداية القرن، أنّ الجرائد اليومية كانت تمثل الطريق الوحيد للنشر، إذ لم تبدأ مطابع كثير في نشر مجاميع قصصية قصيرة كما أن الجرائد تفضل نشر قصة كاملة مستوعبة الموضوع من أن تنشر قصة مطولة، فالقصة الطويلة (الرواية) حين يتم نشرها على أجزاء عديدة، سيجد القارئ صعوبة في متابعتها.» (السبيل،



في الموقع: <http://www.aushtaar.com>

«إذ لم يظهر هذا الفن إلا منذ حوالي قرن تقريباً وإن العرب لم يأخذوا القصة الحديثة عن أوروبا، فالقص جذوره ممتدة في التراث العربي. أما القصة القصيرة بشكلها الحديث الذي وصلت إليه، فهي نتاج أوروبي بلا مرء ولكن العرب لم يتخلفوا عن ركب القصة القصيرة؛ لأن العرب أبدع في هذا المجال في عصر مواز للإبداع الغربي، لأن الفارق الزمني بين العرب وبينهم لا يتعدى عشرات من السنين وهذا في رأيه ليس زمناً طويلاً ولا عصراً كاملاً.» (النساج، ١٩٩٢م: ٢٤١)

أما، القصة القصيرة في مصر تأخرت بسبب عوامل مختلفة كاهتمام الناس إلى القضايا السياسية ولذلك رغب الكتاب إلى الأهداف السياسية لا الأهداف الأدبية. ووجود الأمية في البلاد، وعدم حماية المسؤولين والطبقات الأرسطوقراطية من الكتاب والكاتبات، وكتابة القصة ظهرت القصة القصيرة في الترجمات من الأدب الأوروبي وبقيت الترجمة مصدرها الأكبر حتى إلى بعد الحرب العالمية الأولى.

وكان عند كتاب القصة القصيرة في مصر ثلاثة اتجاهات في كتابة القصة؛ الاتجاه الرومانسي الذي نرى فيه الكتاب تحدثوا عن الطبقة البرجوازية، واتجاه التحليل النفسي، والاتجاه الواقعي. أما القصة القصيرة في مصر فكانت تتوجه بشكل مباشر إلى الإصلاح الاجتماعي، وكان الكتاب يسعون نحو تحقيق أخلاقي لا يخص مصر فقط، بل يشمل كافة الأقطار العربية، والقصة القصيرة كانت حاجة اجتماعية قبل أن تكون حاجة فنية.

«كانت مصر أنشط البلدان العربية إلى التأليف القصصي الجديد وفي قصصها على العموم ما يعكس، أحوال المجتمع المصري من ناحيتين رئيسيتين: ناحية الحياة الريفية وما تتسم من بساطة، وقناعة، وتأخر، وبؤس، وناحية الحياة المدنية، وخصوصاً ما يتعلق بظواهرها الزائفة ونقائصها الاجتماعية والاقتصادية. وممن عالجوها وكان لهم في كتابتها شأن يذكر: طه حسين، ومحمد تيمور، ومحمود طاهر لاشين، ومصطفى المنفلوطي، وتوفيق الحكيم، ومحمود تيمور، ونجيب محفوظ، و...» (المقدسي، ١٩٩٠: ٤٩٩)

قد تمثل ظهور القصة مع تصاعد البرجوازية، وانتفاضة الأمة المصرية في بداية القرن العشرين وجاءت القصة مليئة لذلك القلق الإنساني الذي كان سائداً في



المجتمع العربى فى ذلك الوقت وأيضاً تعبيراً عن تلك الفئات، وتلك القلقة فى المجتمعات العربية، فاستمرار وجود القصة القصيرة مرهون بذلك القلق.

ظهور القصة القصيرة فى الوطن العربى ارتبط ببعض التحولات فى المجتمعات العربية مثل تحرر المرأة الذى أدى إلى دخول المرأة فى مجال الكتابة القصصية وثبت إلى أن كاتبات القصة القصيرة بين المبدعات العربيات أكثر من الشعارات وقد وجدت المرأة نفسها أكثر قدرة فى كتابة القصة بسبب الحرية التى وجدتتها فى هذا النوع من الكتابة، حيث تصرح همومها وتعبر عن قضاياها العربية.

«أول شىء نلاحظه فى نشوء القصة القصيرة الفنية فى مصر، هو أن هذا النشوء واكب انتفاضة الأمة المصرية وثورتها العارمة سنة ١٩١٩م، كتب القليل منها قبل انفجار الثورة وهو يتمثل فى قصص "محمود تيمور"، ثم تبعه بعد الانفجار فى العشرينات من هذا القرن، الرواد الآخرون وقد انبثقت القصة من الثورات الوطنية، والفكرية، والأدبية، والاجتماعية.» (خضر، ١٩٦٦م: ١٠٣)

«وفى المرحلة الأولى من أوائل القصص فى الأدب المصرى، مجموعة من القصص الشعبية على طراز ألف ليلة وليلة للشيخ محمد الخضاوى فى تصور البيئة المصرية وهى مفقودة وقد خلدتها ترجمة "مارسيل" الفرنسى - أحد علماء حملة نابليون على مصر - لها إلى الفرنسية، وبتأثير الآداب الأوروبية، واتصالنا بها وجدت لدينا القصة ودخل هذا الفن الأدبى إلى الأدب الحديث، فظهر أول ما ظهر من الآثار القصصية الفنية، حديث عيسى بن هشام لمحمد المويلحى.» (جيب، لاتا: ٩٢)

«القصة القصيرة تبدأ بمدرسة مجلة "السفور" (١٩١٥-١٩٢٥م) لعبد الحميد، وتلى مدرسة السفور، مدرسة "مجلة الفجر" (يناير ١٩١٥-١٩٢٧م) ورائد القصة القصيرة فى الأدب الحديث فى رأى سيد حامد النساج، هو "صالح حمدى حماد" وذلك بمجموعته "أحسن القصص" عام ١٩١٠م، بينما يرى "على كامل فيضى" أن «محمود عزى هو أول رائد للقصة العربية القصيرة فى مصر.» فقد نشر فى مجلة السفور ما بين ١٩١٥ و ١٩٢٣م ثلاث عشرة قصة، بينما لم تزد القصص التى نشرت لمحمد تيمور والتى تضمنتها مجموعة "ما تراه العيون" عن سبع قصص نشرت فى سنة ١٩١٧م.» (الخفاجى، ١٩٨٥م: ١٤٦)

وقد تأثر كتاب القصة القصيرة الأوائل بالقصص الأوروبية تأثراً مباشراً عن طريق اللغة الفرنسية، واللغة الإنجليزية، ويقف "جى دى موباسان" فى المقدمة كنموذج يحاكي فى خلق القصة القصيرة العربية. وكان قصاصو العرب قد وقفوا على دقائق الفن القصصى الغربى. إن القصة لم تعرف الرومانسية طوال تاريخها، لكنها ولدت بالواقعية التقليدية وقد استمر ذلك فى مرحلة نشأتها الأولى منذ قصة (فى القطار) التى أبدعها القاص والكاتب "محمد تيمور" سنة ١٩١٧م.

«إذا كانت قصص المنفلوطى - التى احتواها كتاب العبرات - تمثل الريادة الأولى غير الناضجة لفن القصة القصيرة، فإن قصص "محمد تيمور" تمثل الريادة الناضجة والأدنى إلى الكمال فى هذا الفن فى خطوة تالية لخطوة المنفلوطى. وقد كان محمد تيمور على صلة قوية بالفن القصصى الغربى وكان متأثراً بموباسان القصصى الفرنسى، وأولى قصص محمد تيمور وهى "فى القطار" تمثل ميلاد القصة القصيرة الفنية فى الأدب المصرى الحديث.» (هيكل، ١٩٩٤م: ٢٠٤)

نشأة القصة القصيرة وتطورها فى مصر تدين إلى محاولات الناس الذين ترجموا آثاراً كبيرة من الغربيين خاصة الإنجليزيين، والفرنسيين وعرفوا أسلوبهم بكتاب العرب، من بين هذه الأشخاص نستطيع أن نشير إلى المنفلوطى الذى كان رائداً فى هذا المجال.

قد تمثل ظهور القصة مع تصاعد البرجوازية وانتفاضة الأمة المصرية فى بداية القرن العشرين، وجاءت القصة ملبية لذلك القلق الإنسانى الذى كان سائداً فى المجتمع العربى فى ذلك الوقت، وأيضاً تعبيراً عن تلك الفئات، وتلك القلقة فى المجتمعات العربية، فاستمرار وجود القصة القصيرة مرهون بذلك القلق.

إن كتاب القصة القصيرة لم يحققوا الانتشار الذى حققه الروائيون والذى استطاع منهم أن يحقق شهرة كبيرة، كان سمعته بسبب كتابة رواية واحدة، فى حين أن كتاباً كثيرين مثل "محمود بدوى"، و"محمود تيمور"، أبدعوا عدداً كبيراً من القصص القصيرة دون أن يحققوا الشهرة نفسها. كان كتاب القصة القصيرة فى مصر كلهم واقعيين ونهجوا على منهج الحقائق؛ وبالرغم من أن لكل كاتب خصائصه ومميزاته الخاصة ولكنهم كان تدور فكرتهم حول الواقعية.

عندما نلاحظ القصص القصيرة المكتوبة فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل



القرن العشرين، نجد شبهاً واضحاً بين القصة القصيرة وبين الروايات، حتى تبدو كأنها رواية مختصرة في رسم الشخصيات وتحديد الزمان والمكان. كأن القارئ يشعر بأن قطعة من القصة الطويلة قد حذفت وقد خلط الكتاب بين الفنون القصصية من القصة القصيرة والرواية في الفترة التي لم يكن ظهور القصة القصيرة الفنية. يعتقد "ابراهيم السعافين" باختلاط الكتاب بين الفنون القصصية في أوائل القرن العشرين، حيث يقول: «إن القصة القصيرة الفنية هي تجربة جديدة من الأدب العربي، وتتطلب ميزان وإمكانية فنية معينة، والقصة القصيرة قائمة على الوحدة والتركيز.» (هيكل، ١٩٩٤م: ٢٠٧)

ومن رواد القصة العربية الأوائل "جرجي زيدان" رائد القصة التاريخية، و"جبران" رائد الأقصوصة، و"ميخائيل نعيمة" الذي تكتمل عنده عناصر الأقصوصة الفنية، والصفة الغالبة على الأستاذ "محمود تيمور" وهو كاتب القصة القصيرة.

أما في المرحلة الثانية؛ فالقصة قدلبت احتياجات أيديولوجية اختلفت عن المرحلة الأولى التي كانت متأثرة بالكتابة الغربية، وطريقة بناء القصة الموباسانية، والقصة الروسية لدى تشيخوف، وقد ظهر هذا التأثير على كتاب القصة القصيرة حتى "يوسف ادريس"، ومن هنا بدأت المرحلة الثانية في مراحل تطور القصة في مصر.

«في المرحلة الثانية اكتشفت فيها كتاب العرب، أنهم تناسوا جذورهم الثقافية العربية في السرد العربي القديم وفي هذه المرحلة راح الكتاب العرب يبحثون عن التراث القديم، ويزوجون بينه وبين السرد الحديث وقد تمثلت هذه المزوجة في الاستعانة بالموال، والتراث الشفهي، وبنية الحكاية الشعبية، وتنشيط دور الراوي الشعبي في كتابة القصة، وهذا مختلف بالطبع عن الكتابة التقليدية التي يظل فيها الراوي متوارياً خلف الأحداث. وأما القصة المعاصرة في مصر من المرحلة الثالثة والتي تستمر حتى الآن، فقد تأثرت بالتحويلات الكبرى في العالم والتغيرات التكنولوجية الأكثر تأثيراً في الإنسان المعاصر والتي يتعامل معها بحس استهلاكي.» (آراء النقاد حول نجيب محفوظ في الموقع: <http://www.alwatan.com>)

«إن القصة المصرية القصيرة كانت تعد لونا من ألوان العبث في بدايات هذا



القرن وإنها انتهت بعد بداية ممتازة في أوائل العشرينات إلى شبه إفلاس في أواخر الثلاثينات. إن المدرسة الحديثة - محمود طاهر لاشين، حسين فوزى، ابراهيم مصرى، و... - التي تأثرت بالقصة الروسية وتفتحت أذهانها على القصة العالمية عن طريق ترجمة روائعها، تبنت قضية بناء قصة مصرية لكنها انتهت إلى شبه إفلاس في أواخر الثلاثينات.» (عطية، ١٩٧٧م: ١٤٢-١٤١)

كان ثلاثة اتجاهات للقصة القصيرة في مصر: ١. الاتجاه الرومانسى: سيطر الاتجاه الرومانسى على وجدان كتاب القصة القصيرة في ظل رأس المال المحلى، وظهور الطبقة البرجوازية طوال الثلاثينات. اكتفى كتاب هذا الاتجاه بالتعبير عن الطبقة البرجوازية وتمجيدها وتمثل ذلك في قصص "محمود كامل"، و"ابراهيم ناجي" و... ٢. اتجاه التحليل النفسى: اتجهت القصة القصيرة عند بعض الكتاب نحو التحليل النفسى وهؤلاء الكتاب يستندون إلى الثقافة المعاصرة وإلى دراسة علم النفس لمعرفة خبايا النفس الإنسانية ومن أنصار هذا الاتجاه "محمود عزت موسى" و"ابراهيم المصرى" و... ٣. الاتجاه الواقعى: وفى أعقاب الحرب العالمية الثانية، أخذت القصة القصيرة تتجه نحو الواقع وانتقلت حركة المجتمع إلى المرحلة الجديدة، والاتجاه الواقعى قدبلغ غايته فى القصة القصيرة فى منتصفات الستينات، وإن بعض كتاب هذا الاتجاه أظهروا الانحياز للريف وفلاحيه فى قصصهم مثل "سعد عكاوى" و"أحمد رشيدى صالح" و... (خضر، ١٩٦٦م: ٧٨-٧٧)

النتيجة

إن القصة المصرية القصيرة نمت فى أعقاب أحداث الحرب العالمية الأولى وظهرت مع ظهور الكثير من الصراعات فى العالم وما تبعها من ثورة ١٩١٩م، بعد فترة من المترجمات القصصية الفرنسية والاقتباسات الصريحة. وإن حركة الترجمة مهدت أسباب تعرف المصريين على الثقافة الغربية، وحضارتها، وأدابها خاصة الأدب القصصى، وأيضاً قام المصريون بإحياء التراث العربى لإحياء مجدهم فأقبلوا على كتابة القصة مستخدماً أساليب الفنون القصصية القديمة خاصة المقامات والحكايات الاجتماعية. ولكن لم يحتج كتاب القصة القصيرة إلى القصص المترجمة، لأنهم كانوا متعلمين بالآداب الأجنبية ولذلك نستطيع



القول إن الترجمة لم تؤثر كثيرا في نشأة القصة القصيرة العربية وإنما كان التأثير المباشر في تلك الفترة عن طريق الاتصال المباشر بالأدب الأجنبي. وإن التغييرات الهائلة التي تحدث الآن والتي تظهر في انتشار ثقافة العولمة مع تغييرات ثقافية، واجتماعية، وسياسية، واقتصادية تظهر كثيرا في القص الحديث والذي يعتبر انعكاساً واضحاً لها.

المصادر والمراجع

- _ إسماعيل، عز الدين، ١٩٧٨م. الأدب وفنونه. الطبعة السابعة. القاهرة: دارالفكر.
- _ جيب، هاملتون. لاتا. دراسات في الأدب العربي. ترجمة محمد يوسف نجم. دمشق: المركز العربي للكتاب.
- _ خالد، جودة أحمد. ٢٠٠٦م. «حجم القصة القصيرة». مجلة الأنهار. ديسمبر. العدد ٧٤.
- _ خضر، عباس. ١٩٦٦م. القصة القصيرة في مصر منذ نشأتها حتى سنة ١٩٣٠م. الدار القومية.
- _ الخفاجي، محمد عبد المنعم. ١٩٨٥م. الأدب العربي الحديث. الجزء الرابع. مصر: مكتبة الكليات الأزهرية.
- _ الدقاق، عمر وآخرون. ١٩٩٧م. ملامح النثر الحديث وفنونه. بيروت: دار الأوزاعي للطباعة والنشر.
- _ شاكِر، عبد الحميد. ٢٠٠٠م. سيكولوجية الإبداع الفني في القصة القصيرة: العملية الإبداعية في القصة القصيرة. القاهرة ك دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
- _ شمس آبادي، حسين ومحمد جهان بين. «جبرا والقصة القصيرة». فصلية دراسات الأدب المعاصر. خريف ١٣٨٩ش. العدد ٨. صص ٧٥-٩١.
- _ عبد المعطى، فاروق. ١٩٩٤م. يوسف إدريس بين القصة القصيرة والإبداع الأدبي. بيروت: دار الكتب العلمية.
- _ عطوى، على نجيب. ١٩٨٧م. تطور فن القصة اللبنانية العربية. بيروت: دار الآفاق.
- _ عطية، أحمد محمد. ١٩٧٧م. مع نجيب محفوظ. بيروت: دارالجيل.
- _ قطب، سيد. ١٩٦٦م. النقد الأدبي، أصوله ومناهجه. بيروت: دار الفكر.
- _ المقدسى، أنيس. ١٩٩٠م. الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة. بيروت: دارالعلم للملايين.
- _ مير صادقي، جمال. ١٣٦٠ش. ادبيات داستاني، داستان کوتاه. تهران: انتشارات آگاه.
- _ النساج، سيد حامد. ١٩٩٢م. أصوات القصة القصيرة. القاهرة: دار المعارف.
- _ هيكل، أحمد. ١٩٩٤م. تطور الأدب الحديث في مصر (من أوائل القرن التاسع عشر إلى قيام الحرب الكبرى الثانية). القاهرة: دار المعارف.



المواقع الالكترونية

_ عناصر القصة القصيرة فى موقع: <http://www.4uarab.com>

_ السبيل، عبدالعزيز. مفهوم القصة القصيرة بين آراء النقاد ورؤى المبدعين، ١٤٢١ق. فى

موقع: <http://www.aushtaar.com>

_ آراء النقاد حول نجيب محفوظ، موقع: <http://www.alwatan.com>.

